لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من
ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي
بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطي ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل
الناس في البراري وقال ابن قتيبة كان الرجم قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثله بعد مبعثه وعلم من قول
مطلب ابن عباس سقطها ان الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل عنه تلك وقيل ينقض ثم يرجع الى مكانه
وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين طرد بالغ جدا كما موصولة او مصدرية تطرد الذباب جمع ذباب بالمد وقد
يخفف وتشبيه شياطين الجن بالذباب صرح به الحديث الصحيح الرعاء بضم اوله وكسر للغنم عنها اذا ارادت
العدو عليها فبسبب ذلك الطرد البالغ الحجز عن جز السما محت اية الكهانة مفعول مقدم وهي بالفتح مصدر
كهن بضم الهاء اذا صار كاهنا اي مخبرا بالامور الخفية والمغيبات البعيدة اي علاماتها وهي ما كانت تاتي به
الكهانة وتذكره من المغيبات التي تلقيها اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملائكة ثم القاية
مطلب اليهم مع ما يضمونه اليه من الكذب كما ترى ايات من جاء الوحي وهو لغة الاشارة والرسالة والالهام
تعريف الوحي والكلام الخفي ولذلك كان الوحي الاتي اليه عم على اقسام الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل
فلق الصبح ما يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه لحديث الصحيح ان روح القدس نفث في روعي
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب تمثل الملك له رجلا فيخاطبه وصح انه كان
ياتيه في صورة دحية اي لانه كان جميلا جدا اذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه وتشكل جبريل مع عظم
صورته وان لها ستمائة جناح تسد الافق في صورة رجل غير بعيد لان الاجسام النورانية تقبل الانعام
حتى تصغر الصورة جدا كما ان القطن يقبل الانكباس فيصير الصورة الكبيرة منه صغيرة وبهذا اولى من قول
بعضهم ان صورته الاصلية باقية على حالها وصورة الرجل صورة اخرى له وروح متعلقة بهما اي كما قال
الابدال الذين تتعدد صورهم في الوجود وروحهم واحدة والتكييف مناط بالصورة ارادها الانسان
ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليه يأتيه على صورته الاصلية ووقع له ذلك مرتين كما في سورة النجم كلام الله تعالى
له بلا واسطة كموسى ولغيره بالحجب لان ذلك وقع له وهو بالافق وبينما انا وقع له ذلك وهو كقاب قوسين
او ادنى ثم وصف ايات الوحي بقوله ما لهن من الخفا محا والمحي اي ما لها ذهاب ولا تغيير
كيف وقد تكفل الله لهذه الشريعة المراد بها اياتها باقية على مر الدهر الى ان نزل عيسى عم يحكم بها ثم تقبض عند

قيام الخ

قيام الساعة بموت الطايفة الذين اخبر الصادق بانهم لا يزالون قايمين بالحق لا يضرهم من خالفهم مطلب في ذكر زواج خديجة
حتى ياتي امر الله ثم ذكر قصة زواجه صلى الله عليه وسلم لخديجة رض فقال وراته اي علمته وابصرته لما
لا سبق لها من الفضل الذي فاقت به سائر امهات المومنين رض عنهن خديجة بنت خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر وهي والحال
التقى هو البراءة من كل شي سوى الله وهذا غايته ومبداه اتقا الشرك واوسطه اتقا المحارم وكذا
تعالى في التقوى والزهد هو اخذ اقل الكفاية مما يتيقن حله وترك الزايد على ذلك لله وقد صح مطلب في الزهد
خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشا وانما كان خبزهم الشعير وخبر انه كان يمضي الشهران ولا يوقد في ابياته صلى
الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والما وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند
يهودي على ثلاثين صاعا من شعير لعياله قوتا لاهله فيه كلمتها سجية بالسين المهملة اي خلق غريزي
طبيعي ولا خلاف في كون حسن الخلق غريزة او مكتسبا ينبغي ان يكون محله في غيره صلى الله عليه وسلم
ويتمسك من قال انه غريزة بحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم وصح انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وكان يقول في دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي
لاحسنها الا انت والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل والحيا وفيه سجية الحيا الفاضل
الكامل غايته فهي النهاية من حديث ابي سعيد كان عم اشد حيا من العذرا اي البكر في خدرها واتاها الخبر بانه
عظيمين ومقاله عم قبل البعثة وهو ان الغمامة وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس شجر عظام او كل شجر
لا شوك فيه او كل شجر طال اظلته منها حال من قوله افيا جمع في وهو بعد الزوال من الظل فاء رجع لرجوعه من
جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الظل والفي بان الظل ما تنسخه الشمس والفي ما تنسخه وروى ابن اسحاق
معضلا والبيهقي في الدلايل موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا لانه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا ونزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة
حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل
تحتها القصة وكان ذلك ارهاصا وتاسيسا للنبوة واتاها ايضا اخبار الاحبار والرهبان والكهان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)